ـ البضاعة على المركب، وكذلك الماء العِذب، ولسنا ننتظر سوى البشائر. لقد رأى مخطّطنا في منامه الليلة الماضية قطيع ماعز، سوداوات مثل عاصفة معقودة، فلم يشأ البحّارة الإقلاع. وغداً صباحاً أُقدِّم ثوراً قُرباناً لهيكل رصيف المرفأ. فإذا قَبِلَ نَشَرْنا أشرعتنا بعد الظهر قبل أن تغيّر الآلهة رأيها.

ونهضنا على أثر ضحكة متشنِّجة، فالبحر لا يُركِب قطّ من غير كَرْب. ثم ذهب «مالكوس» يخبر أصدقاءه بأن كل شيء قد رُتِّب.

كان «ماني» و«پاتيغ» محاطينْ بحلقة من المستمعين، كما هو الأمر في جميع النواحي التي كانا قد زاراها. فهل يُقاطعهما ليزفّ إليهما نجاحه؟ ما الفائدة، فهو يعلم سلفاً ردّ فعلهما، فلسوف ينظران إليه بعينَيْ نعجة ناعسة، كما لو أنه اتُّفق منذ الأزل على أنه سيلتقي وهو يدخل هذه الحانة صانع سفن صُوريّاً ذاهباً بالضبط إلى (الهند)، وقد أخّر رحيله يوماً واحداً بالضبط، ويقبل بأن يأخذهم ثلاثتهم على متن سفينته! كلاّ، لن يقول «مالكوس» شيئاً فهو يُفضِّل أن يترك «الپارتيّيْن» مُنْصرفيْن إلى مهامّهما السماوية ويَشْغَل هو نفسَه بمهمّة أدنى: المؤونة. لأنه إذا كان مواطنه قد أصرّ بلطف على نقلهم مجّاناً فإنّه لا مراء في أن عليهم تأمين قوتهم على غرار ما يفعل جميع الركاب.

هل بالإمكان تصوُّر جبل المؤن التي ينبغي جَمْعُها لمِيرة ثلاثة رجال طَوال الرحلة؟ وتوجّه «مالكوس» بخطى واسعة إلى سوق الميناء. وكان لا يفتأ يُدمدم وهو يسير، والكلمات تتعالى من أحشائه على غير قصد منه وكأنّها فقاقيع السمك على سطح الماء. وكان عند رحيله من (المدائن) قد خطّط، كما كان سيفعل كل امرىء عاقل، لجلب خادم أو اثنين! غير أن «ماني» لم يشأ أن يسمع بشيء من هذا.

ـ من سيتولّى إذن نصب خيامنا وإعداد الطعام لنا؟.

ـ لن يكون لنا خيمة ولا مطبخ. فلسوف يُقدِّم لنا أناس أسخياء في كل مرحلة من مراحل سفرنا المأوى والمأكل.